جامعة تكريت
كلية التربية للعلوم الإنسانية
قسم اللغة العربية

المادة: التعبير القرآني
المرحلة: دكتوراه/ لغة
أستاذ المادة: أ.د. محمد ياس خضر

2025-2026

الأساليب من وجهة نظر العلماء

وقبل الخوض في الأساليب من وجهة نظر العلماء لا بد من بيان ماهية الأسلوب

١- **الاسلوب:** وقد ورد بمعان عدة في اللغة منها الطريق، قال ابن سيده: ((والأُسْلُوبُ الطريقُ تأخُذُ فيه وأخَذَ في أساليبِ من القَوْلِ أي أفانِينَ وإنَّ أنْفَهُ لَفِي أُسْلوبٍ إذا كانَ متكَبِّراً))[i]، وقيل هو بمعنى الفن والطريقة ، قال الحميري: ((الأسلوب: الفن، والجميع: أساليب. ويقال: إن كل شيء امتد من غير اتساع فهو: أسلوب.))[ii]، وورد بمعنى الامتداد والطول قال الكفوي: ((الأسلوب: كل شَيْء امْتَدَّ فَهُوَ أسلوب، وَكَأَنَّهُ (أفعول) من السَّلب، لِأَنَّهُ لَا يَخْلُو من الْمَدّ، وَمِنْه شجر سلب: أَي طَوِيل، لِأَنَّهُ إِذا أَخذ ورقه وسعفه امْتَدَّ وَطَالَ وَهُوَ الْفَنّ والطريقة وَالْجمع أساليب))[iii]... وما يعنينا في شغلنا هو معنى الطريقة في الأداء وهذا من جانب اللغة.

في حين نجد معناه الاصطلاحي يختلف باختلاف مجالات العلماء فعند الادباء عرفه بوفون بأن الاسلوب هو الرجل نفسه، وعرفه فلوبير بأنه طريقة الكتابة الخاصة في رؤية الأشياء ثم ربطه بعد ذلك بالتفكير لذا اهم عناصر تكوين الاسلوب عند الادباء هي اولا طريقة الكاتب التي تميزه عن غيره وثانيا الافكار التي في ذهن الكاتب وثالثا العاطفة ورابعا التعبير اللغوي عن هذه الافكار والعواطف ، في حين نجد الأسلوبيين يذهبون الى

اتجاهات عدة الأول ينظر الى الاسلوب من خلال المبدع والثاني ينظر اليه من خلال المتلقي والثالث ينظر اليه من خلال النص الأدبي وبذلك نظرة الاسلوبيين شمولية لانه يعتمد على المرسل والمتلقي والرسالة وبذلك رأى عبدالسلام المسدي بأنه يكشف عن نمط التفكير عند صاحبه والتعريفات عند الادباء تطول ... وما يهمنا هم النحاة واللغويين فقد نظروا اليه نظرة تعتمد في اساسها على التراكيب التي يأتي عليها الكلام الذي يمثل شكلا كلاميا ذا معنى لذا استخدموا اسلوب الاستفهام مثلا ليقصدوا به الشكل التركيبي للاستفهام وهذا الشكل يتكون من اسم الاستفهام الذي له الصدارة في الكلام ثم المستفهم عنه، فهذا التركيب يسمى اسلوب الاستفهام وكذلك الحال في اسلوب الشرط سمي بذلك ليقصدوا به الشكل التركيبي لجملة الشرط ، غير أن هذه العبارة التي يتخذها النحاة واللغويون بجانب الاستفهام والامر والنهي والشرط ... وغيرها لم يذكروا لها تعريفا دقيقا بل كانوا يشيروا بان للاستفهام اسلوب وللشرط اسلوب وهكذا في باقي الاساليب كالنداء والنهي ... فالأسلوب النحوي يتعلق مباشرة بنمط تركيبي معين كجملة الاستفهام وجملة الشرط وجملة النهي وهكذا ...

وبذلك فبعد المرور بالأدباء والاسلوبيين واللغويين والنحاة نجد ان هناك خيطا رفيعا يجمعهم في معنى الاسلوب وهو الطريقة في الفن والطريقة بالتعبير والطريقة في انتقاء المفردات وتركيبها وهذا هو النظم بعينه، وبالتالي هو مجيء الدلالات بنمط تركيبي معين. **عند الأدباء واللغويين**

وأول ما يلفت نظرنا من العرب هو ابن خلدون الذي قال:((الأسلوب عند أهل هذه الصّناعة وما يريدون بها في إطلاقهم. فاعلم أنّها عبارة عندهم عن المنوال الّذي ينسج فيه التّراكيب أو القالب الّذي يفرغ به. ولا يرجع إلى الكلام باعتبار إفادته أصل المعنى الّذي هو وظيفة الإعراب ولا باعتبار إفادته كمال المعنى من خواصّ التّراكيب الّذي هو وظيفة البلاغة والبيان ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب فيه الّذي هو وظيفة العروض. فهذه العلوم الثّلاثة خارجة عن هذه الصّناعة الشّعريّة وإنّما يرجع إلى صورة ذهنيّة للتّراكيب المنتظمة كلّيّة باعتبار انطباقها على تركيب خاصّ. وتلك الصّورة ينتزعها الذّهن من أعيان التّراكيب وأشخاصها ويصيّرها في الخيال كالقالب أو المنوال ثمّ ينتقي التّراكيب الصّحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان فيرصّها فيه رصّا كما يفعله البنّاء في القالب أو النّسّاج في المنوال حتّى يتّسع القالب

بحصول التّراكيب الوافية بمقصود الكلام ويقع على الصّورة الصّحيحة باعتبار ملكة اللّسان العربيّ فيه فإنّ لكلّ فنّ من الكلام أساليب تختصّ به وتوجد فيه على أنحاء مختلفة فسؤال الطّلول في الشّعر يكون بخطاب الطّلول كقوله: «يا دار ميّة بالعلياء فالسّند» ويكون باستدعاء الصّحب للوقوف والسّؤال كقوله: «قفا نسأل الدّار الّتي خفّ أهلها» . أو باستبكاء الصّحب على الطلل كقوله: «قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل» . أو بالاستفهام عن الجواب لمخاطب غير معيّن كقوله: «ألم تسأل فتخبرك الرّسوم» . ومثل تحيّة الطّلول بالأمر لمخاطب غير معيّن بتحيّتها))[1] ، فالأسلوب عند ابن خلدون لا يرجع إلى إفادة التراكيب أصل المعنى (النحو) ولا إلى كماله (البيان)، ولا موافقته للوزن (العروض) فذلك كله خارج عن صناعة الأسلوب – شعراً ونثراً – .

وإنما الأسلوب عنده هو: الأداء اللفظي المطابق للصورة الذهنية لمفهوم الأسلوب الناجم عن قوة الملكة في اللسان العربي الذي هو ثمرة الاعتماد على الطبع والتمرس بالكلام البليغ.

ويسوق ابن خلدون نصاً مطولا عن الأسلوب يخرج منه الباحث بالنتائج الآتية:

(أ) لا يدخل النحو ولا البلاغة ولا العروض في مفهوم الأسلوب.

(ب) يرجع الأسلوب إلى الصور الذهنية للتراكيب المنظمة كلية باعتبار انطباقها على تركيب خاص.

وتلك الصورة ينتزعها الذهن من أعيان التراكيب ويصيرها كالقالب أو المنوال، ثم ينتقى لها التراكيب الصحيحة عند العرب باعتبار الإعراب والبيان.

(جـ) لكل فن من فنون الكلام أسلوب خاص يميزه عما سواه من الفنون.

فأسلوب الشعر غير أسلوب النثر. . . وهكذا.

(د) إن الأساليب ليست من القياس في شيء.

بل هي هيئة ترسخ في النفس من تتبع التراكيب العربية شِعراً ونثراً.

---

[1] تاريخ ابن خلدون :١/ ٧٨٦

لجريانها على اللسان.

حتى تستحكم صورتها فيستفيد بها العمل.

خلاصة ما دار بين الجرجاني وابن خلدون:

ويلاحَظ أن ابن خلدون عندما تحدث عن الأسلوب إنما كان يضع نصب عينيه الأسلوب في الصناعة الشعرية، ولكنه عاد فعمم تلك القواعد التي يراها هو للأسلوب على المنظوم والمنثور إذ يقول: " وهذه القوالب كما تكون في المنظوم، تكون في المنثور ".

هذه خلاصة مفهوم الأسلوب عند أديب ناقد، هو عبد القاهر الجرجانى، وعالم مؤرخ هو عبد الرحمن بن خلدون، وإننا حين نقارن بين ما قرراه، لا نجد كبير خلاف بل هما ينزحان من دلو واحدة، وإن اختلفا في طريق الورود.

فقد رأينا الجرجاني يجعل الأسلوب منتزعاً من توخى معاني النحو بين الكلم، وفي نفس الوقت ينكر ابن خلدون هذا الفهم، ويجعله خارجاً عن مفهوم الأسلوب.

ويخص ابن خلدون الأسلوب بالصور الذهنية المنتزعة من التراكيب الصحيحة وقد رأينا عبد القاهر لا يغفل قضية هذه الصور الذهنية.

بل يجعلها الأساس الذي يصنع التراكيب حين تؤدى أداءً لفظياً بحيث يكون الأداء اللفظي تابعاً لترتيب المعاني في النفس.

عند النحاة

فقد نظروا اليه نظرة تعتمد في اساسها على التراكيب التي يأتي عليها الكلام الذي يمثل شكلا كلاميا ذا معنى لذا استخدموا اسلوب الاستفهام مثلا ليقصدوا به الشكل التركيبي للاستفهام وهذا الشكل يتكون من اسم الاستفهام الذي له الصدارة في الكلام ثم المستفهم عنه، فهذا التركيب يسمى اسلوب الاستفهام وكذلك الحال في اسلوب الشرط سمي بذلك ليقصدوا به الشكل التركيبي لجملة الشرط ، غير أن هذه العبارة التي يتخذها النحاة واللغويون بجانب الاستفهام والامر والنهي

والشرط ... وغيرها لم يذكروا لها تعريفا دقيقا بل كانوا يشيروا بان للاستفهام اسلوب وللشرط اسلوب وهكذا في باقي الاساليب كالنداء والنهي ... فالأسلوب النحوي يتعلق مباشرة بنمط تركيبي معين كجملة الاستفهام وجملة الشرط وجملة النهي وهكذا ...

---

[i] المحكم والمحيط الأعظم (٨/ ٥٠٥)

[ii] شمس العلوم ودواء كلام العرب من الكلوم (٥/ ٣١٥٨)

[iii] الكليات (ص: ٨٣)